ملامح السّيّاسة اللُّغَويّة النّاجِحَة في الصّيْن

وَسائِلُ استِفادة اللِّسَان العَرَبيّ مِنْهَا

د/ إيمان جربوعة

أستاذة محاضرة / قسم الآداب و اللغة العربية جامعة منتوري قسنطينة 01 / الجزائر.

عضو مخبر الدراسات التراثية بقسم الآداب واللغة العربية / جامعة منتوري قسنطينة01

لا غرو أن السياسة اللغوية (Politique linguistique) في الصين من أنجع السياسات اللغوية في العالم، ولكن هذا النّجاح لم يكن وليد الصدفة أو وليد محاولة واحدة ناجحة، بل هو نتاج عديد العوامل و الآليات المتعلقة بتعاملات الصينيين حكومة وشعبا مع لسانهم باعتباره وسيلة للتواصل والتعليم والتّفاعل مع الآخر، رغم ما شهدته الصّين تاريخيّا وما تشهده من تغيّرات.

وقد اخترنا أن نبحث في ذلك وفي ما اتّصل به لاقتناعنا بـــ أنّ الاطلاع على جهود الأمم الأخرى وسياساتها في تطوير ألسنتها سيسعفنا في إطار الدّراسات المقارنة بفهم معوّقات أيّ سياسة لغويّة ناجحة ويساعدنا على تحديد ما اللسان العربي للحفاظ عليه من التلوّث اللّغوي الّذي يتربّص بها.

وانضباطا بمحاور المؤتمر وبمقصد الاستفادة من تجارب الأمم في التعلّ م باللغة الوطنية، و بناء على ما ورد أعلاه نروم في هذه الورقة البحثية الإجابة عن جملة من التساؤلات لعل أبرزها:

- ما الملامح المميّزة للسياسة اللغوية في الصين؟
- وأيّ إجراءات اتّبعت حكومة الصين لحماية اللّغة الصينية لغة وطنيّة وحِفظْها ثاني لغة حيّة من حيث الانتشار في العالم؟
- ثمّ، وهذا الأهمّ، كيف يمكن للغة العربية الاستفادة من التّجربة الصينية في التأسيس لسياسة لغويّة ناجعة؟

نطرح هذه الأسئلة وغيرها قصد النّظر بعمق في سياسة الصّينيين اللّغويّة والمؤهلات التي ساهمت في نجاحها، ثمّ الوقوف عند نقاط التقاطع بينها وبين السياسات المنتهجة في الدول العربية، وسبل الاستفادة منها في النهوض باللسان العربي وتعزيز منزلته بين الألسن الحيّة ، لننتهي بهذه الورقة عند نتائج البحث نقدّر أنّها جديرة بالتنبيه أوّلا وبالمناقشة ثانيا.

كلمات مفاتيح: لسان عربيّ، لسان صينيّ، سياسة لغويّة، تخطيط لغوي...

توطئة :

إنّ اللغات كائنات حيّة تنمو وتتطوّر وتموت وتستبدل، وهذه المظاهر تؤكّد أنّ اللغة تلازم الوجود الإنسانيّ، فاللّغة هي المؤسّسة الأولى في المجتمع يتعامل معها الفرد ويخضع لها، فهي خلفية لسلوكياته و لجميع مناحي حياته الاجتماعيّة والاقتصاديّة والدينيّة. تبقى ببقائه وتزول بزواله .

فلكلّ أمّة من الأمم لغتها أو لغاتها التي تفخر و تعتزّ بها وتصرّ على الانتماء لها و تسعى لتطويرها وبما أنّه لا يمكن لأيّ بلد أن يشقّ طريقه نحو النهضة والإبداع والابتكار من غير الرهان على لغته، وهذا ما أثبتته الدراسات والأبحاث العلميّة الرصينة في جلّ الحقول المعرفية المهتمّة بعلاقة اللّغة بالفكر وارتباط اللّغة بالتنمية فضلا عن التجارب النهضوية.

ونظرا لما للّغة من أهمية بالغة في كافّة العلوم و التخصّصات و مجالات الحياة الإنسانيّة فإنها تتطلّب جهودا قصدية واعية؛ لتعزيزها وحفظها وتقويمها وتهذيبها و إصلاحها ...، وذلك يكون عن طريق ما "اصطلح عليه علميا بالسياسة اللغويّة والتخطيط اللغوي " إذ يرميان إلى ترتيب المشهد اللغويّ على المستوى السياسيّ والقانوني و التنفيذي في الحدود المسموح بها حسب كل دولة ، فما المقصود بالسياسة اللغوية ؟ و ما الهدف منها؟

أولا: مفهوم السياسة اللغوية :

ظهر المفهوم في بدايته كموضوع للدراسة سنة 1959 عندما قام "هوغن" تعريفه للمصطلح المبني على تحليله للمجهود الذي طور في الترويج لتحديث و تعزيز و تثبيت اللغة الوطنية، حيث كان ينظر لتخطيط السياسة اللغوية على أنه نشاط معلق أساسا بالمظاهر الداخلية للغة ، و يمكن في

إعداد الكتابة المعيارية و النحو و المعجم لتوجيه الكتاب و المتكلمين في الجامعة اللغوية ، وهو يهدف إل تنظيم المشاكل المرتبطة بوجود ضوابط متناسقة يحتاج وضعها النسبي أن يكون مسندا.[1]

أما لويس جان كالفي فيعرفها بقوله : نحن نعتبر السياسة اللغوية هي مجمل الخيارات الواعية المتخذة في مجال العلاقات بين اللغة و الحياة الاجتماعية و بالتحديد بين اللغة و الحياة في الوطن"[2]

ومن هنا نستشف أن السياسة اللّ غوية هي مجموعة الخيارات الو اعية القائمة بين اللّ غة و المجتمع، تهدف إلى إحداث تغييرات محدّ دة في مجال اللغة بموجب قرارات سياسية . فهي الإجراءات التّي تتخذّها مؤسسات الدولة لمراقبة الوضع اللغوي والتحكم في مساره وضبط إيقاعه . ومن بين السياسات اللّغوية التّي اتّسمت بالنجاعة وآتت أُكُلها بنجاح "السياسة اللغويّة الصينيّة".

ثانيا : بين يدي اللغة الصينية :

إنّ اللّغة الصينية ينطقها أكثر من مليار و ثلاثمائة مليون نسمة من البشر ، فقد انتشرت وغزت عديد البلدان الغربيّة و العربية ، وذلك جراء سياستها المنتهجة بالانفتاح على العالم الخارجي على جميع الأصعدة مما مكنّها من تعميم لغتها . و يستخدم الصينيون ما يقرب من خمسين لغة مختلفة، يمكن تقسيمها إلى:[3]

[1] ينظر فلوريان كولماس : دليل السوسيولسانيات ، ترجمة : خالد الأشهب / ماجدولين النهيبي ، المنطقة العربية للترجمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،2009 ص 932-934

[2] ينظر لويس جان كالفي : علم الاجتماع اللغوي ، ترجمة محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، الجزائر ، د.ط ، 2006 ص 111

[3] ينظر : جان كالفي : حرب اللغات والسياسات اللغوية ، ترجمة حمزة حسن ، لبنان ،الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009 ص 230

1- "**لغات هان** : تمثل 95 % من مجموع السكا ن ، تضم مجموعة هان مختلف اللغات الصينية المستخدمة في الصين، التي يرى الخطاب الرسمي أنها لغة واحدة ومجموعة لهجا ت ، ويقصد باللغة الواحدة في لغة الماندارن ، وما سواها لهجات.

2-**لغات الأقليات**: تمثل 5 %من مجموع السكان، وهي نسبة موزعة بين أربع عائلات مختلفة.

ورغم تعدد اللغات الصينية واختلافها شفاهة فإن الصينيين يتفقون في اللغة المكتوبة، فجميع الصينيين يستعملون نظام الكتابة نفسه، ولكنهم لا ينطقون الحروف بالكيفية نفسها، وليست لهم التراكيب عينها، أي أنهم لا يتفاهمون فيما بينهم عندما يستعملون لغتهم الأولى" [1]

ويصف ذلك كالفي فيقول: "نعرف أن اللغة الصينية تتفرد بأنها ليست في الحقيقة مرتبطة من الناحية الصوتية بلغةٍ محددة؛ فلا يستطيع من لا يتكلم إلا بلهجة بكين أن يتواصل شفاها مع من لا يتكلم إلا بلهجة كانتون، ولكن هذين الشخصين يستطيعان أن يقرآ الجريدة نفسها، وأن يتواصلا بوساطة الكتابة؛ فالحروف الصينية تمثل الأفكار قبل الأصوات ، ويمكن قراءة هذه الحروف دون أن نحسن النطق بكلمة صينية واحدة ، كما تقرأ الرسوم الكرتونية الخرساء". [2]

و تجدر الإشارة إلى أن الصين لم تجد مشكلة في عدّ التنوع اللغوي فيها تنوعا لهجيا أو لغويا ولم تفكر في أن تعدد اللهجات خطر على كيانها، و كيف تقلق من تنوّع عمره آلاف السنين ، ففي مرحلة تأسيس الحزب الشيوعي 1921 اعتمد مبدأ حق الأقليات في الحكم الذاتي وبالتالي حق كل

[1]- كالفي : حرب اللغات و السياسات اللغوية ص 77.

[2] كالفي: المرجع نفسه ص 312

أقلية منها في أن تكون التربية بلغتها ، و بعد 1949 توضح مقدمة الدستور أن الصين دولة موحدة متعددة الوطنيات و في المادة 40 منه يجب مساعدة الأقليات الوطنية على تطوير ثقافتها. "[1]

ثالثا : ملامح السياسة اللغوية في الصين :

اللغة الصينية تشهد اليوم نموا و انتشارا يسابقان الزمن في شتى أنحاء المعمورة ؛ ولا ريب أنّ لهذا النجاح والانتشار الهائل وسائل و أسباب أدت إليه فلا يوجد نجاح من دون كد و اجتهاد وإعداد عدة ، فالصين تتبع خطة محكمة لترقية لغتها الوطنية إلى مصاف العالمية ومن بين ركائز هذه الخطة ما يأتي:

1 ـ إصلاح الكتابة:

معلوم أن اللغة الصينية تحوي عددا هائلا من الحروف، علاوة على صعوبة وتعقد رسمها؛ إذ قد يصل عدد الخطوط المرسومة للحروف الواحد إلى 16 خطا – ظهر العديد من الحركات والنشاطات المطالبة بإصلاح اللغة وتيسير كتابتها . و نحاول فيما يأتي استعراض لأهم الجهود التي بذلت لإصلاح الكتابة وتسهيلها بإيجاز مراعين التسلسل الزمني:[2]

1 – في سنة 1913،انعقد مؤتمر لتوحيد اللفظ ، ولوضع الرموز الفونيتيكية القومية.

[1]- ينظر لويس جان كالفي : حرب اللغات و السياسات اللغوية ص 232، 233

[2] - ينظر : ميشال زكريا : قضايا ألسنية تطبيقية ، دار العلم للملايين ، لبنان ، 1993 ص 31-33

2- وفي عام 1919 ،دعا الطلبة والمثقفون الكتاب إلى تعويض الصيغة المكتوبة(ون يان) لغة الإدارة و المثقفين، والتي تعد رمزا للنظام القديم، بلغة (الباي هوا) وذلك لأنها الأقرب من اللغة المنطوقة.[1]

3- وفي سنة 1928 تم وضع تنظيم جديد بالكتابة الجديدة بالحروف اللاتينية وقد اعتمدها الحزب الشيوعي الصيني.

4- وفي عام 1935 قامت حكومة ''نانكين ''بمحاولة تبسيط الحروف بجعلها 324 حرفًا ، إلا أنها باءت بالفشل.

5- وفي عام 1949 ،سعت سياسة الصين الشعبية إلى تبسيط الحروف الصينية باختصار عدد من الخطوط في الحروف المعقدة، وتنقيط الرموز الصينية.

6- وفي عام 1951 عيّن الحكم الصيني لجنة من اللسانيين عُنيت بتبسيط الكتابة التقليدية ووضع تنظيم فونيتيكي جديد، والنص على مجالات استعماله.

7- وفي عام 1955 ،نشرت الحكومة الاشتراكية قائمة بـ 515 حرفا، و 54 أداة مختزلة بقصد تيسير تعلم الكتابة، كما قلّصت عدد خطوط رسم الحرف الواحد من 16 خطا إلى معدل 8 خطوط.

8-وفي عام 1956 تمّ وضع ثلاثة تنظيمات فونيتيكية، أدخل أحدها ستة رموز صوتية، أربعة منها مأخوذة من الأبجدية الفونيتيكية العالمية، واثنان مأخوذان من الأبجدية الروسية. واقتصر استعمال هذا التنظيم على إضفاء اللفظ على الرموز وتطوير عملية تعليمها، وساعد في مجال تدريس اللغة المشتركة

[1] .كالفي : حرب اللغات و السياسات اللغوية ص 78.

في الصفوف الابتدائية ، إذ يتعلم التلاميذ الأبجدية الفونيتيكية، وبعدها ينتقلون بسرعة إلى تعلم الرموز[1].

9 - في عام 1977 صدر قائمة جديدة للحروف المبسطة، ولكن سرعان ما سحبت بسبب الاعتراضات بحجج ثقافية وتراثية.

10- وفي الوقت الحالي يبدو الو ضع مستقرًا نسبيا، فقد أعيد تعليم الصينية التقليدية في المدارس، علاوة على أن بعض الكتاب بدأ الكتابة بها [2].

إنّ ما يحمد في حركة إصلاح الخطّ الصينيّ، هو عدم تأثير ذلك على الوضع السياسيّ، بل إن الحكومات والمؤسسات العالمية والثقافية والتعليمية سعت إلى نشر القرارا ت اللغوية الصادرة عن الساسة وتطبيقها، ورغم تذبذب السياسة اللغوية الصينية على مرّ العصور فإنّها استقرّت نسبيا آخر المطاف في تنظيم الوضع اللغوي بين لغا الأغلبية والأقليات ، بالإضافة إلى إصلاح اللغة وكتابتها، محاولة قدر المستطاع الحفاظ على الحروف الصينية؛ لتعلقها بهوية أكثر من مليار وثلاثمائة نسمة وثقافتهم.

و قد كان لهذا العمل المؤسساتي إنجازات يمكن تلخصيها في ما يأتي:[3]

- مساعدة عدد من الأقليات طوال هذه الفترة على تطوير التعليم في اللغات الخاصة به.

- إعطاء أبجدية للغات غير المكتوبة (وهي أبجدية مشتقة من اللغات اللاتينية).

---

[1] ينظر : ميشال زكريا : قضايا ألسنية ص 32

[2] ينظر : هدى الصيفي: علاقة السياسة اللغوية بالتخطيط اللغوي ـ دراسة حالات من الوطن العربي – ،رسالة ماجستير ،كلية الآداب والعلوم ، جامعة قطر، السنة الجامعية: 2014-2015 ص 73

[3] ينظر: كالفي: حرب اللغات و السياسة اللغوية ص 233.

– تكوين الأطر و الكوادر في معهد الأقليات الوطنية للمناطق المستقلة ذاتيا .

– قيام مكتب اللغة الصينية الوطني هان بان بتفعيل مشروع متطوعين معلمين للغة الصينية، من أجل نشرها و تعميمها بصورة إيجابية ، ورفع مستوى تعليمها في العالم، وتعزيز انتشار لغة وثقافة هذا البلد في الخارج، و زيادة عمق التفاهم المتبادل بين الصين ودول العالم، و تعزيز الصداقة والتواصل بين شعوب العالم ، وهذا المشروع واحد من الإجراءات الجديدة التي يتبعها المكتب لتزويد دول العالم المحتاجة لمعلمي اللغة الصينية .

– قيام السفير الصيني بالقاهرة (سونج ألى فوه) في عام 2011 بمنح أجهزة تعليمية للمدرسة النموذجية المصرية، وعددها خمسة وخمسون 55 جهاز كمبيوتر. بالإضافة إلى مئة طابعة ليزر. وعدة وسائط تعليمية، و مجموعة من الكتب الصينية للصفوف الثلاثة الإعدادية ؛ و ذلك في إطار تعليم اللغة الصينية [1].

2– إصلاح التعليم:

وتتعلق السياسة اللغوية الأكثر شيوعًا لجمهورية الصين الشيوعية في المنطقة بالتعليم "ثنائي اللغة" لطلاب الأقليات العرقية، برغم أن اسم هذه السياسة قد يوحي بأن الطلاب يحافظون على لغتهم الأم مع إضافة لغة أخرى ، فإن التعليم "ثنائي اللغة" في شينجيانج يهمل مهارات اللغة الأم من أجل استيعاب لغة الماندرين، وقد توسعت طريقة التعليم هذه، بحلول عام 2014، لتشمل المدارس التي

[1] -ينظر كاهنة دحموت: تجربة الصين في نشر لغتها ،أعمال الملتقى الوطني حول التخطيط اللغوي 03-04-05 ديسمبر 2012، ج1 ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ، ص 254

تخدم مليوني طالب ابتدائي وثانوي، وتتضمن 480 ألف طالب في مرحلة ما قبل المدرسة، وتتقدم الحكومة الصينية نحو هدفها المتمثل في إقامة تعليم "ثنائي اللغة" في أكثر من 90% من المدارس الابتدائية والثانوية للأقليات العرقية بحلول عام 2020.

و قد بدأت سياسة الانفتاح الاقتصادي في الصين منذ العام 1980م وبعد ذلك تبعتها سياسة الانفتاح الثقافي والذي يشمل تقديم خدمات التعليم العام والعالي للأجانب، ودلت تجارب الكثيرين ممن درسوا في هذه البلاد أن الشرط المهم جداً والأساسي الذي وضعته وزارة التعليم الصينية هو تعلم اللغة الصينية للطالب القادم من البلاد الأجنبية لهو شرط صائب ويجب أن يحرص على تحقيقه الطالب الأجنبي بكلّ جدّ واجتهاد حتّى يعينه ليس على الدراسة فحسب بل على الحياة والتعامل مع الصينيين.

3- **الترجمة:**

بما أن الترجمة هي جسر تعاون و تبادل بين الشعوب و الثقافات و اللغات المختلفة و لا غنى عنها لنشر الثقافة ، إذ هي تعبير ملموس لمستوى علاقات الدولة الخارجي و بيئتها الإنسانية ؛ فقد أولت الصين أهمية كبرى لها ، و قد بلغت حركة الترجمة في الصين ذروتها ثلاث مرات :[1]

1 - ترجمة الأسفار البوذية في الفتر الممتدة من 25 إلى 1279 ميلادية.

2 - ترجمة المؤلفات العلمية في بداية القرن 17 .

[1] ينظر هوانغ يو يي: دور أكبر للترجمة في التبادل الثقافي
http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/2008n/0807/p11.htm شوهد يوم: 14-09-2019

3 - ترجمة الكتب الغربية في القرن 18 ، وخلال هذه الفترات قادت الترجمة حركة التبادل الفكري بين الصين والعالم .

ومنذ أن انتهجت الصين سياسة الإصلاح الاقتصادي و الانفتاح على العالم الخارجي دخلت الترجمة قمتها الرابعة ؛ بدرجة غير مسبوقة في تاريخ الترجمة بالصين ، من حيث المحتوى والشكل و الحجم ، وتوغلت في مجالات السياسة و الاقتصاد والدبلوماسية والثقافة والتكنولوجيا والشئون العسكرية، فصارت جسرا للتبادل بين الصين والعالم.

وبقيت الترجمة في تطور مستمر فأدرجت الترجمة في مناهج التعليم العالي كفرع علمي مستقل وتطورت دراسة الترجمة من وسيلة إضافية لتعلم اللغات الأجنبية إلى تعليم اختصاصي لإعداد المترجمين الاحترافيين، ويوما بعد يوم تزداد نضوج الترجمة العلمية . لقد تطورت الترجمة من الترجمة التحريرية والشفوية في مجال الشؤون خارجية إلى الترجمة الفورية والترجمة البصرية والترجمة المذيلة الخ . لقد أدى استخدام التكنولوجيا الجديدة إلى تحطيم أسلوب الترجمة التقليدي المتبع منذ آلاف السنين، كما أن الترجمة باستخدام الآلات أو الترجمة بمساعدة أجهزة الترجمة مجال يتطور بسرعة.

ولا عجب أن المرء، حاليا، يستطيع في بقاع عديدة من العالم مطالعة وكالة أنباء شينخوا بلغات مختلفة يوميا، وقراءة صحيفة تشينا ديلي باللغة الإنجليزية، ومشاهدة برامج التلفزيون الصيني المركزي باللغات الإنجليزية والفرنسية والأسبانية، وسماع برامج إذاعة الصين الدولية بثلاث وأربعين لغة.

4- تسخير وسائل الإعلام لخدمة اللغة الصينية :

تقوم وسائل الإ علام الصينية الناطقة باللغة العربية بخلق مساحة واسعة للتواصل والتعارف والانفتاح بين الأمتين، وهي سائرة على هذا النهج منذ سنوات تأسيسها الأولى، وتحاول القيام بدور كبير في سبيل خلق علاقة حقيقية وملموسة بين المواطن الصيني والمواطن العربي، يعرف من خلالها كل واحد من هذين المواطنين كيف يفكر الآخر وما هي اهتماماته وما الذي يسعى إليه من خلال العلاقات القائمة بين الأمتين. ولعلّ أهمها :

- **إذاعة الصين الدولية** في القسم العربي منها الذي دشن عام 1957 تساهم حسب إمكانياتها في جلب المزيد من الطلبة و السكان المحليين للتعرف على الثقافة و اللغة الصينية في المناسبات الصينية المتعددة كعيد الربيع أو العيد الوطني الصيني ، أو المعارض و الدورات الرياضية وذلك بتأسيس منتديات للمستمعين في الدول العربية، للمساهمة في تعزيز الصداقة بينها وبين الصين ، والهدف من ذلك هو تعميم استعمال اللغة الصينية في الدول العربية ، فالبث العربي للإذاعة هو وسيلة فعّالة وسهلة وسريعة لتعرف المستمعين العرب على الصين، حيث يُسارعون للإحاطة بالتطورات التي طرأت على البرامج العربية ودورها في تعزيز التفاهم بين شعب الصين وشعوب الدول العربية .

إلى جانب ذلك المنتدى، يعمل حالياً في الأردن منتدى قراء "مجلة مرافئ الصداقة" وهي مجلة لافتة يَنشرها بالعربية القسم العربي للإذاعة الصينية، وهذه المنتديات وغيرها تتبع مباشرة للاتحاد الدولي للصحفيين والإعلاميين والكتّاب العرب حُلفاء الصين، ومركزه في الأردن[1].

[1] ينظر: محمد حسن التويمي : عن الرافعة العربية لإذاعة الصين الدولية المخضرمة ، https://www.chinainarabic.org/?p شوهد يوم 2019-09-14

ـ **قناة الصين الدولية القسم العربي** : وهي القناة التلفزيونية الرسمية الصينية الناطقة باللغة العربية، وهي تلعب دوراً كبيراً في إيصال صورة الصين إلى العالم العربي، وتقدم برامج إخبارية ومنوعة عديدة، كما تقدم برامج لتعليم اللغة الصينية. وتحاول القناة حجز مساحة لها في الخارطة الإعلامية العربية، إلى جنب زميلاتها من القنوات الأجنبية الموجهة إلى العرب.

– **شبكة الصين**: وهي القسم العربي من شبكة إعلامية صينية تقدم الصين إلى العالم.

– **مجلة الصين اليوم**: وهي مجلة مطبوعة بعدة لغات منها اللغة العربية، وتقدم صورة مشرقة للصين في عالمنا العربي، من خلال التحقيقات المصوّرة والمسابقات المتعددة والمواضيع المنوّعة التي تقدّمها . وبالرغم من أهمية هذه المجلة إلا أن انتشارها في العالم العربي ليس بمستوى أهميتها . ويلعب موقع المجلة على الإنترنت دوراً مهماً في تعويض هذا الضعف في الانتشار[1].

إضافة إلى هذه المواقع الإعلامية، هناك بعض المواقع الأخرى التابعة لمؤسسات رسمية كوزارة الخارجية الصينية ومنتدى التعاون العربي الصيني، وهي تلعب دوراً مهماً في تحقيق التواصل الإعلامي بين العرب والصين . ومع تطور التكنولوجيا العالية والحديثة، تقدم الانترنت بتعليم اللغة الصينية نحو آفاق أوسع.

– وقد أنشأ في إطار العلاقة بين البلدين مصر و الصين مدرسة نموذجية للصداقة الصينية وفقا لاتفاقية التعاون الاقتصادي و التكنولوجي الموقعة بين البلدين ، باستثمار من الحكومة الصينية قدره

[1] ينظر: المرجع نفسه

30 مليون يوان، على أن تعلم هذه المدرسة اللغة الصينية و تاريخ الصين بدءا من الصف الأول الإعدادي. [1]

وقد حقّقت هذه السياسة اللغوية المنتهجة في الصين نتائج متميزة انعكست إيجابا ليس على اللغة الصينية فحسب بل على الدولة ككلّ ، ولعلّ من أبرزها :

أنّ اللغة الصينية ـ في آسيا و أروبا و أمريكا الشمالية ـ الآن تعد لغة الأسرة و البيت و الهوية الشخصية، بالنظر إلى أن توسع مداها الجغرافي نتيجة مباشرة لهجرة الصينيين "

فحسب الإحصائية الصادرة عن وزارة التربية والتعليم في الصين في مطلع العام 2012م؛ فقد بلغ عدد الطلاب الأجانب الذين يدرسون في الصين 292611 طالباً من 194 دولة ومنطقة يدرسون في 660 مابين جامعة ومعهد ومؤسسة أكاديمية حتى العام 2011م. وقد زادت نسبة الطلاب الأجانب الذين يدرسون في الصين بنحو 10% مقارنة بما كان عليه عام 2010م. وبلغ عدد الطلاب الفائزين بالمنحة الدراسية من الحكومة الصينية 25687 طالباً بزيادة 15 % مقارنة بما كان عليه عام 2010م، كما بلغ عدد الطلاب ذوو التمويل الذاتي 266924 طالباً بزيادة 10% مقارنة بما كان عليه عام 2010م [2]

[1] ينظر كاهنة محيوت:تجربة الصين في نشر لغتها ص 255

[2] . ينظر :https://cn.moe.gov.sa/ar نظام الدراسة في الصين شوهد يم 14-09-2019

كما يقوم في الولايات المتحدة، وباستثناء الجامعات، أكثر من ثلاثمائة مدرسة متوسطة وإعدادية بتعليم اللغة الصينية، إضافة إلى عدد كبير من مدارس تعليم اللغة الصينية في نهاية الأسبوع، وأكثر من 200 مدرسة للغة الصينية أسسها الصينيون الذين تواردوا إليها من بر الصين خلال السنوات التى مضت على تطبيق سياسة الإصلاح و الانفتاح. وهكذا أصبحت اللغة الصينية ثالث أكثر لغات العالم استعمالا . وفي الولايات المتحدة جمعية لمعلم ي اللغة الصينية، عدد أعضائها 800 شخص، 80% منهم قادمون من بر الصين.

كما أنّ اللغة الصينية هي ثالث أكبر اللغات استعمالا في كندا، ومع انتشار تعلم اللغة الصينية إلى أوروبا و أوقيانوسيا، زاد عدد الجامعات الايطالية التي تضم أقسام اللغة الصينية أو دراسة اللغة الصينية من ثماني وحدات إلى عشرين وحدة . في فرنسا وبريطانيا وألمانيا، أنشئت أقسام اللغة الصينية أو معاهد تعليم اللغة الصينية في جام عات كثيرة. واليوم أدرجت اللغة الصينية ضمن المواد التدريسية في تلك البلدان.

رابعا: سبل استفادة اللسان العربي من السياسة اللغوية صينية لتعزيز منزلته بين الألسن الحيّة:

يقال إنّ الأمم بثقافاتها و اللّغة هي المكوّن الأساسيّ للثقافة وهي سرّ حضارتها ، و اللغة العربية لا شكّ لغة وجود ورمز هوية وعامل توحيد ولغة تخاطب عالمي وأن قوة شخصية الفرد من قوة لغته من هذا المنطلق وجب على العرب الحفاظ على لغتهم و صيانتها و تنميتها أسوة بما فعلته الدول

المتقدمة ومن أبرزها الجمهورية الصينية، فلا غرو من أن الاطلاع على تجارب الناجحة الأمم الأخرى سيسعفنا في حماية اللسان العربي و الحفاظ عليه من التلوّث اللّغوي الّذي يتربّص به .

وقبل أن نشرع في تقديم بعض النقاط التي يمكن للقائمين على اللغة العربية الاقتداء بها وانتهاجها من السياسة اللغوية الصينية ، نقدم بعض أوجه التشابه بين اللغتين العربية و الصينية:

اللغة الصينية	اللغة العربية
– الصينية أكثر من مليار و ثلاثمائة مليون نسمة من البشر ، (حوالي 16% من سكان العالم).	–العربية لغة تعتمدها الأمم المتحدة كواحدة من اللغات الخمس الرسمية . يتكلمها ما يزيد على 400 مليون نسمة. وبما أنها لغة القرآن التشريف فهذا يجعل منها اللغة المقدسة لأكثر من مليار مسلم.
– يستخدم الصينيون ما يقرب من خمسين لغة مختلفة .	– يستخدم العرب مزيجا من اللهجات و اللغات تفوق 40 لهجة ولغة .
– تحتل المرتبة الثانية في العالم من حيث الاستخدام	– تحتل المركز الرابع في العالم من حيث الاستخدام(أي أنها واسعة الانتشار عالميا مثل الصينية)

نستشف من الجدول أعلاه تعدد أوجه التشابه بين اللغتين الصينية والعربية خاصة من حيث سعة الانتشار حول العالم و التنوع اللغوي و اللهجي عند شعوبهما .

مناحي نتح السياسة اللغوية العربية من التجربة الصينية:

– إن السياسة اللغوية العربية تنبثق من أيديولوجيا عربية إسلامية مفادها ومحورها أنّ لغة الضاد لها دور رئيس في بناء الأمة والأوطان في كافة الصُّعد والميادين ،وأن اللغة العربية مصدر رئيس من مصادر الدخل القومي ومقومات وجود الأمة العربية الإسلامية، وهي حق مكتسب لا شكل يعيق التقدم والازدهار [1] فاللغة بهذا المعنى هي رديف الفكر و صنو المعرفة و توأم الإيديولوجيا و رفيقة السلطة .

– على اللغة العربية الاستفادة من تعامل السياسة اللغوية الصينية اتجاه التنوع اللغوي سواء أكان لهجيا أو لغويا ، بالتعامل مع اللهجات نحو (القبائلية و الشاوية و الترقية و الساحلية و الشلحية والشنوية و الرقيبات و الزناتية والغربية) والتي تعكس عقودا من الزمن و تنوعا حضاريا غزيرا ينبغي استثماره إيجابيا في خدمة اللسان العربي ، و التغلب على السياسة الاستعمارية (وخاصة الفرنسية والبريطانية) و التي أرادت أن تخلق نوعا من العداوة بين اللغة العربية و بقية اللغات واللهجات في

[1] ينظر فواز عبد الحق : دور التخطيط في خدمة اللغة العربية و النهوض بها http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php شوهد يوم: 19-09-2019

الوطن العربي ،و لكن نظرة الفرد العربي و العمل الجمعوي و الإرادة السياسية تحول دون تحقيق هذا الهدف الخبيث.

– العمل على ترقية اللغة العربية و نشرها خارجية بوتقتها الجغرافية و التجربة الصينية خير مثال يحتذى في ذلك ؛ إذ ينبغي تعزيز دور الصحافة ووسائل الإعلام في نشر اللغة العربية سواء داخليا أو خارجيا ؛ و من بين الإصلاحات المهمّة في الميدان الإعلامي:

– تكثيف مواد اللغة العربية في منهاج كليات الصحافة و الإعلام لأن اللغة العربية الفصحى هي لسان رجال الصحافة يستطيعون بها إجادة أو إساءة عرض رسالتهم ؛ فتأثير اللغة في المتلقين أو المستمعين لا يحتاج إلى توضيح سواء أكانت بالكتابة أو القراءة أو الإلقاء .

–العمل على تطوير الترجمة : فبديهي أن للترجمة أثر بالغ في تطور الأمم و رقيها و أمتنا العربية بحاجة ماسة إلى أن تلامس هذا النور ، وتطوير هذه العملية إذ هي كفيلة بقيادة الأمة نحو نهضة حضارية حقيقية، لأن بها تترجم المؤلفات الأجنبية ، وبها يبلغ التعريب أهدافه القصوى ، وبها تدعم لغة القرآن فتواكب عصرها من خلال المصطلحات الجديدة ، فاللغة العربية لا تقتصر على الشعر و الأدب فحسب ؛ بل هي لغة العلوم والتكنولوجيا أيضا، وقد تكون مواكبة ومسايرة لها أكثر من أي لغة أخرى نظرا لمخزونها الهائل من المفردات و التراكيب و تعدد طرائق توليدها واشتقاقها مما يتلاءم بشكل مطلق مع أي مصطلح جديد يرد في الساحة .

– تشجيع إعداد و عرض البرامج الإعلامية بالفصحى المقروء منها أو المسموعة حسب أغراضها ، و إعادة عرضها في أوقات مختلفة مع تكرار الجيد منها بين مدد طويلة كما يمكن إعادة البرامج الثقافية ذات القيمة الفكرية الدائمة بنفس التكرار مهما عفا عنها الزمن .

– بالإضافة إلى الإكثار من برامج القرآن و السنة و العلوم الشرعية لما فيها من ثروة لغوية لعامة الناس الذين يحترمون شريعتهم و يقدّسون دينهم و يتشوقون لمعرفة الإسلام ، كما يستحسن دائما عرض مختارات لروائع الشعر العربي المقفى الموزون في جميع وسائل الإعلام لما له من قيمة سماعية على الأذن العربية.

فعن طريق هذه الوسائل الإعلامية يمكن إتاحة مساحة للتبادل اللغوي بين الطرفين، من خلال فتح أقسام خاصة فيها لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وترجمة بعض المواضيع المهمّة عن اللغة العربية ، والتعريف بالأدب العربي وبتاريخ العرب.

ـ العمل على تطوير الاقتصاد لأنه في الوقت الراهن من يكون اقتصاده قوي يبقى و يفرض لغته على العالم و يفرض ثقافته على الجميع ، مثل ما تفعله أمريكا و حاليا الصين ، فإن كان العرب يريدون أن تنتشر لغتهم يجب أن يتكاثفوا على صعيد واحد لتهيمن لغتهم على جميع الميادين ومنها الميدان الالكتروني.

ـ العمل على نشر و ترويج مواقع للتواصل اجتماعيٍّ خاصة باللغة العربية تقدم فرصةً سانحةً لخدمة هذه اللغة لما فيها من خصائص التفاعل الحيّ وعناصر الجذب ، مع إمكانية التواقت الزمني التامّ ، و إتاحة الفرصة للجميعِ ، من خلالِ حساباتٍ متنوعةٍ في مواقعِ التواصل الاجتماعي، تعملُ على

تقريب الفصحى لعامّة الناس وتيسيرِها، وخدمةِ اللهجات وتهذيبِها و تفصيحِها ، والترجمة وتعريب المصطلحات ليستفيد منها عامة الناس من غير المتخصصين.[1]

ـ فلابد من استثمار الإقبال الكبير على الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي وكيفية الاستفادة منها في نشر المفردات والمصطلحات العربية وسط الشباب إضافة إلى وضع تصور لمرجعية تقويمية على الشبكة العنكبوتية تمكن المستخدمين من الاستفادة منها في كتاباتهم مثل" المصحح أو المدقق اللغوي و الإملائي."

وكذا تعديل المناهج الجامعية وطريقة التدريس كلياً، وأن لا يدخل قسم اللغة العربية إلا من يحب هذه اللغة ومن يجد في نفسه قدرةً على منحها ما تستحق، لأن اللغة هوية، وأمر تعلمها أكاديمياً يختلف عن جميع الفروع الجامعية الأخرى، لذا لا بد من إعطاء قسم اللغة العربية وضعاً خاصاً لا يتعلق فقط بالمفاضلة التي تُمنح للطالب بعد إنهاء المرحلة الثانوية، وتعد أمر الدرجات عاملاً وحيداً لدخول قسم اللغة العربية، بل لابد من إجراء إجراءاتٍ أخرى كامتحان قبولٍ مثلاً، وبعد تغيير المناهج الجامعية تبدأ مرحلة تغيير المناهج المدرسية، أؤكد على ضرورة إجراء الفحوص الشفهية عند طلبة المدارس والجامعات على السواء.

[1] ينظر: إيمان جربوعة: أزمة اللغة العربية في دهاليز مواقع التواصل الاجتماعي توصيف المشاكل ومحاولة تقديم حلول ، أعمال الملتقى الوطني : ازدهار اللغة العربية – الآليات و التحديات – المجلس الأعلى للغة العربية ،19-20 أفريل 2017 ، الجزائر ص 202

أما لدى عامة الناس، وخارج نطاق التعلم، في المؤسسات الثقافية الأخرى، فيجب تبسيط هذه اللغة، فالناس تعتقد أنها لغة صعبةً ومعضلةً ولا يمكن تعلمها، وهنا يجب أن ننبه إلى أن اللهجات التي نتكلم فيها ليس جديدةً، بل لها أصول تتزامن مع أصول الفصحى، إلا أن الفصحى تعبر عن هوية الإنسان، لذلك لا نُلزم أن يتكلم الناس بها في الشارع، بل الأمر يتعلق في مدى وعي الإنسان العربي وثقافته، إذ لا ثقافة بلا لغةٍ تشكل مرجعاً لابنها، وبالعودةِ إلى تبسيط اللغة، لابد من نشر البرامج التعليمية والتوعية في المؤسسات، واستخدام طرقٍ جديدةٍ وسهلةٍ حتى تتأقلم مع الإنسان العربي الذي لا يجد الوقت والجهد للقراءة والتعمق، فعلى سبيل المثال يتم توزيع كتيبات تبسط القواعد والجمل وتحببها إلى الناس، بالإضافة إلى نشر البرامج الصوتية والمرئية لمختلف الأعمار وبطرقٍ سهلةٍ ومبسطة.

وختاما نقول أن نجاح السياسة اللغوية العربية و ترتيب المشهد اللغوي عند العرب هو مسؤولية الجميع ، فعلى الجميع أن يستشعر هذه المسؤولية الكبرى للمساهمة في الحفاظ على اللغة الوطنية و الارتقاء بها و الثقة بقدرتها على مواكبة الركب العولمي و المعرفي ، شأنها شأن التجربة الصينية الناجحة.

قائمة المصادر و المراجع :

- إيمان جربوعة: أزمة اللغة العربية في دهاليز مواقع التواصل الاجتماعي توصيف المشاكل ومحاولة تقديم حلول ، أعمال الملتقى الوطني : ازدهار اللغة العربية – الآليات و التحديات - المجلس الأعلى للغة العربية ،19-20 أفريل 2017 ، الجزائر.

- جان كالفي لويس : حرب اللغات والسياسات اللغوية ، ترجمة حمزة حسن ، لبنان ،الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009 .

- جان كالفي لويس : علم الاجتماع اللغوي ، ترجمة محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، الجزائر ، د.ط ، 2006.

- فلوريان كولماس : دليل السوسيولسانيات ، ترجمة : خالد الأشهب / ماجدولين النهيبي ، المنطقة العربية للترجمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،2009 .

- فواز عبد الحق: دور التخطيط في خدمة اللغة العربية و النهوض بها http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php شوهد يوم: 19-09-2019.

- كاهنة دحموت: تجربة الصين في نشر لغتها ،أعمال الملتقى الوطني حول التخطيط اللغوي 03-04-05 ديسمبر 2012، ج1 ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2012.

- محمد حسن التويمي : عن الرافعة العربية لإذاعة الصين الدولية المخضرمة ، https://www.chinainarabic.org/?p شوهد يوم 14-09-2019.

- ينظر الملحقية الثقافية فى الصين :https://cn.moe.gov.sa/ar نظام الدراسة في الصين شوهد يم 14-09-2019.

- ميشال زكريا : قضايا ألسنية تطبيقية ، دار العلم للملايين ، لبنان ، 1993.

- هدى الصيفي: علاقة السياسة اللغوية بالتخطيط اللغوي ـ دراسة حالات من الوطن العربي - ،رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة قطر، السنة الجامعية: 2014-2015

- هوانغ يو يي: دور أكبر للترجمة في التبادل الثقافي

http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/2008n/0807/p11.htm

شوهد يوم: 14-09-2019.